

صورة المرأة الغربية في الرواية المغاربية - نماذج مختارة

تيسمبال شهيناز¹¹ جامعة الجزائر 02- الجزائر

chahinez.tcm@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/12/16 تاريخ القبول: 2021/12/17 تاريخ النشر: 2022/02/16

الملخص

الآخر قضية حضارية حساسة تناولتها الرواية العربية ومنها الرواية المغاربية، والمقال يندرج في هذا الإطار مينا صورة المرأة الغربية في الرواية المغاربية، هذه المرأة الشقراء التي كانت صورة للغرب ورمزا لطبيعة اللقاء الحضاري بين المغرب العربي والغرب، وقد كان هذا اللقاء هنا لقاء سلمي مجرد من صراع الشرق والغرب .

ان هذا اللقاء السلمي بين البطل المغاربي والمرأة الغربية نلمسه في الروايات المتناولة للدراسة، وهما روايتين سنقوم بتحليلهما وفرز شخصياتهما، الاولى هي للحبيب السالي وهي بعنوان " روائح ماري كليز "، والثانية لعمارة لخص " كيف ترضع من الذئبة دون ان تعضك " وفي هاتين الروايتين حوار مبني على التفاهم والاحترام وتبادل الخبرات بين البطل المغاربي والمرأة الغربية، وبعيد كل البعد عن العنف والانتقام والأحقاد التاريخية .

الكلمات المفتاحية : الصورة، والمرأة، الرجل المغاربي، الرواية المغاربية، اللقاء السلمي .

Résumé :

L'autre est une question civilisée sensible qui a été abordée par le roman arabe, y compris le roman maghrébin, et l'article s'inscrit dans ce cadre, montrant l'image de la femme

صورة المرأة الغربية في الرواية المغاربية - نماذج مختارة

occidentale dans le roman maghrébin, cette femme blonde qui était une image de l'Occident et un symbole de la nature de la rencontre civilisée entre le Maghreb arabe et l'Occident, et cette rencontre ici était une rencontre pacifique, abstraite du conflit entre l'Est et l'Ouest. Cette rencontre pacifique entre le héros maghrébin et la femme occidentale que nous voyons dans les romans couverts pour l'étude, et ce sont deux romans que nous analyserons et trierons leurs personnalités. Elle est basée sur la compréhension, le respect et l'échange d'expériences entre les maghrébins. Héros et femmes occidentales, et loin de la violence, de la vengeance et des haines historiques.

Les mots clés: L'image, la femme, l'homme maghrébin, le roman maghrébin, la rencontre pacifique.

المؤلف المرسل: تيسمبال شهيناز

1. مفهوم علم الصورة :

تعتبر دراسة الصورة جزءا هاما وجوهريا في الادب المقارن، انه الجزء الذي اثار النقاش الواسع لدى مناصريه ومعارضيه لا سيما في سنوات الستينات، بيد انها تعتبر في ايامنا هذه بمثابة ارضية مميزة لدراسات الادب المقارن، فدراسة الصورة الادبية تعد بالمرّة منهجية النقد في الادب المقارن (Bahman namvarnotgh , p. 70)

اذا تمعنا قليلا في مفهوم كلمة " الصورة" نجدها ترتبط ارتباطا وثيقا بمفهوم كلمة "المرأة" التي تعرف بأنها : " سطح يعكس كل ما يقوم امامه فأى شيء يمتلك خاصية السطح العاكس فهو مرآة وهذا الذي يقوم امام المرأة يعرف باسم الاصل، وأما الذي تعكسه فهو يعرف بالصورة او الانعكاس، وتدور الصورة

تسممات شيناز

مع اصلها وجودا وعندما فان وجدت كان الاصل موجودا وان انعدمت كان الاصل منعندما او غائبا" (رجب محمد ، 1994، صفحة 15) .

وإذا اسقطنا هذا التعريف العام للمرأة على "الصورة" نقول ان الصورة هي انعكاس لأصل سابق لها أي ان " ذات الاخر هي مرآة نرى فيها ذاتنا التي تعمل بدورها كمرآة تساعد الاخر على رؤية ذاته " (- ميخائيل ابراهيم اسعد ، 1987، صفحة 72)، ويعتبر هذا العلم " علم الصورة" من احدث المجالات في الادب المقارن وأهمها، يتحدث محمد غني هلال عنه قائلا: "هذا احدث ميدان من ميادين البحث في الادب المقارن لا ترجع اقدم البحوث فيه الى اكثر من ثلاثين عاما ولكنه مع حداثة نشأته غني بالبحوث التي تبشر بأنه سيكون من اوسع ميادين الادب المقارن وأكثرها رواجاً في المستقبل" (غني هلال محمد، 2003، صفحة 19) .

ان الشرط الاساسي في انشاء " الصورة " هو " الوعي "، وحتى يتم هذا الوعي لابد له من عنصرين ضروريين هما "الانا" و " الآخر بمعنى وعي الذات للآخر (ينظر حمودة ماجدة ، 2000، صفحة 10)،

فهي " تعبير ادبي او غيره يشير الى تباعد ذي دلالة بين نظامين من الواقع الثقافي " (- د.سيف الدين احمد، 2002، صفحة 4)، و " الصورة ايضا هي اعادة تقديم لواقع ثقافي مغاير يكشف فيه الفرد او الجماعة الذين شكلوه او الذي يتقاسمونه او ينشرونه عن تأويل لفضائهم الاجتماعي، والثقافي والأيدولوجي الخاص الذي يتموضعون داخله عند عملية تقديم الآخر " (سوفلان امينة، 2008-2009م، صفحة 15) .

اذن من خلال هذا المفهوم الاخير للصورة نستنتج ان الصورة هي عملية ازدواجية بين ثقافة " الأنا و ثقافة " الاخر"، تأخذ طابع التبادل والتناظر. ونقصد " بالتناظر" ان " الانا " الناظرة الى الاخر لا تنقل ما تلتقطه الحواس وما

صورة المرأة الغربية في الرواية المغربية - نماذج مختارة

تطبعه النفس فقط، وإنما تنقل في الوقت نفسه صورة أخرى عن نفسها تنعكس في مرآة " الآخر" أما عن " التبادل"، فيكون نتيجة الاحتكاك " بالآخر"، وهذا الاحتكاك هو الذي يخلق فيما بعد عملية التأثير والتأثر وبه تتأثر الأنا بالآخر، وتأخذ الصورة هنا " شكل الثقافة التي تنتقل عبر التاريخ وتدخل ضمن مجتمعات وشعوب مختلفة كاللباس، واللغة والدين والعادات، ومختلف الممارسات الأخرى وتنتقل هذه العناصر الثقافية في مخيلة الجماعات والأفراد ثم يعاد تقديمها بشكل ثقافي مغاير وفق منظومة ثقافية وفكرية أخرى تختلف عن الأولى التي نشأت فيها (سوفلان امينة، 2008-2009م، الصفحات 15-16)، وهذا نخلص إلى ثنائيتين تمثلان قطبي الصورة وهي "الهوية" التي تمثل الثقافة الناضجة و"الغريبة" التي تمثل الثقافة المنظور إليها (سوفلان امينة، 2008-2009م، صفحة 16).

ان تمثيل الآخر ليس بالأمر السهل، بل هي مهمة شاقة تتطلب منا درجة من التقدم في الوعي والماديات معا، ولهذا ليس بإمكان أية ثقافة تمثيل الآخرين إلا اذا وصلت إلى مستوى عال في المستويين السياسي والاجتماعي . و" بين الأنا والآخر علاقة جدلية لا ينبغي الغاؤها او تجاهلها والسكوت عنها . فعلاقة كل واحد منها بالآخر هي ثنائية قائمة في طبيعة الحياة، يعد كل شطر منها شرطا لوجود الشطر الآخر وفهمه ووعيه والاعتراف به " (العودات حسين، 2014، صفحة 127).

فماذا نعني " بالأنا" وماذا نقصد " بالآخر" .

يقول سليمانى احمد ياسين: " الأنا في المعجم العربي هو ضمير متكلم قائم بذاته ولذاته، لا يناعه او يشاركه في ذاتيته وبصفته، فهو مستقل من غيره وان كان منتجا له ونتاجا من علاقته به، والأنا في هذه الحالة متقلص في مساحته مسكون بنزعتة الفردية" (السليمانى احمد ياسين، 2016، صفحة 34) .

تسممات شيناز

ما يقابل الذات هو " الآخر" فان غاب هو لا نستطيع ان نحكم على الأنا بالوجود، فالآخر هو " الكائن المختلف عن الذات وهو مفهوم نسبي ومتحرك، ذلك ان الآخر لا يتحدد إلا بالقياس الى نقطة مركزية وهي الذات، وهذه النقطة المركزية ليست ثابتة بصورة مطلقة فقد يتحدد الآخر بالقياس الى الذات كفرد، او الى جماعة معينة قد تكون داخلية كالنساء بالقياس الى الرجال والفقراء بالقياس الى الأغنياء او خارجية بالقياس الى مجتمع بصورة اعم (نادر كاظم، صفحة 35).

2. صورة المرأة الغربية عند الحبيب السالمي :

1.2 صورة المرأة المتحررة (ماري كلير:

هي شابة فرنسية، جميلة بشوشة، جمعها علاقة حب كبيرة بشاب تونسي يدعى محفوظ، وهو شاب طموح يعمل ليلا في فندق، وفي النهار هو استاذ في الادب العربي وله ارتباطاته الخاصة في الجامعة الفرنسية. استقر بفرنسا لأنه يخاف العودة الى بلده تونس، وذلك نظرا للظروف السياسية التي كانت انذاك يقول البطل "محموظ" : (كنت اخشى ان عدت الى تونس ان ابقى محبوسا هناك لفترة طويلة، وان انقطع دفعة واحدة وبشكل حاد عن زيارة باريس، فقد كانوا يحجزون جوازات كل الذين يعودون الى تونس بعد فترة طويلة ... للتأكد من ان عقولهم لم تتلوث وان حبهم للوطن لا يزال صادقا) (- سالمي الحبيب، 2008، صفحة 15).

لم يسع محفوظ الى البحث عن الفتاة الشقراء في الملاهي الليلية او غيرها من الامكنة الاخرى مثلما فعل كل الشباب المغاربة المتلهفين للقاء المرأة الغربية والاستمتاع بجسدها، بل كان لقاؤه بها مجرد صدفة، فبينما هو في المقهى مستغرق في القراءة تدخل "ماري كلير" وتلفت نظره بجمالها الفتان فينجذب إليها (- ينظر بوعزة محمد، 2014، صفحة 110)، يقول البطل (وحين رفعت راسي من جديد ... بدأت اهتم بها ...العنق الطويل ...ازددت انجذابا (- سالمي الحبيب، 2008، صفحة 16))، فلم يتردد "محموظ" للتقدم اليها والحديث معها ليتعرف

صورة المرأة الغربية في الرواية المغاربية - نماذج مختارة

عليها، فيعلم ان "ماري كلير" شابة جامعية في الثلاثين من عمرها، (انقطعت عن دراسة التاريخ والجغرافيا في جامعة ناندير من دون ان تكمل الليسانس، لانها لم تعد تريد ان تصبح استاذة ... (- سالمي الحبيب، 2008، صفحة 16))، فهي امرأة واعية، مفعمة بالحياة، متحررة (تقيم بمفردها في واحدة مما يسمونه غرف الخاديات ...، وأنها سعيدة وفرحة بغرفتها بالرغم من ضيقها (- سالمي الحبيب، 2008، صفحة 18))، وهذا يعني ان ماري لها قناعاتها، فالحياة بالنسبة اليها ليست مال وقصور بل في كيفية الاستمتاع بالحياة، "فماري كلير" من النساء اللواتي يفعلن ويقمن بكل شيء عن حب وقناعة ومن أي تردد، فهي لم تنقطع عن الجامعة إلا لأنها اختارت وأحبت العمل في البريد .

بعد حديث طويل رومانسي هادئ تنشأ بين "ماري كلير" و "محفوظ" علاقة حب جميلة مبنية على التفاهم فتتوطد العلاقة بينهما اكثر يوم بعد يوم، الى ان تقرر "ماري" الانتقال للعيش مع "محفوظ" في بيته الذي اصبح اكثر بهجة واشراقا بدخول "ماري" اليه، فكان شاهد على العلاقة الغرامية الجميلة والسعادة الكبيرة التي جمعت بينهما، يقول البطل: (لم يحدث لي طوال عمري ان احبتي امرأة مثلما احبتي ماري. كانت تلك هي المرة الاولى في حياتي التي اعاشر فيها امرأة بهذا الشكل. اراها كل يوم. اشم رائحتها ... المس جسدها ... افعل هذا وغيره متى اريد وحيثما اريد، ولا اصدق ان كل هذا المخلوق الجميل الاستثنائي لي. بهشاشته، بقوته، بسحره، ... بأهوائه لي وحدي (- سالمي الحبيب، 2008، صفحة 20)).

ان انتقال "ماري كلير" للعيش مع "محفوظ" غير كل نمط حياته، فمع العلم انه احس بسعادة كبيرة معها، إلا انه شعر في نفس الوقت بارتباك شديد لأنه لم يعتد على معايشة النساء، فغير كل عاداته وتصرفاته خوفا من ان يخسرها ويخيب ظنهما فيه يقول: (لا اترك الحذاء في المكان الذي اخلعه فيه مثلما

تسممات شيناز

كنت افعل ...استحم كل يوم تقريبا ...اقلعت عن عادات لها متعتها الخاصة ...لم اعد اتجشا ...ولم اعد اجرش جلدي خوفا من ان تظن اني لا اغتسل بما فيها الكفاية (- سالي الحبيب، 2008، صفحة 21))، "محمفوظ" لم يقلع عن عاداته تلك إلا ليحافظ على انسجام علاقتهما واستمراريتها، على عكس "ماري" التي لم تغير من عاداتها بل ظلت كما كانت تعيش في بيتها لوحدها، (تنفت ماري الدخان وهي تستدير بكامل جذعها الى النافذة المفتوحة، تفعل ذلك بانتظام وعناية ... (- سالي الحبيب، 2008، صفحة 07)) وهذا التصرف ازعج وأدهش محفوظ كثيرا منها، وجعله يأخذ انطبعا سيئا عنها .

2.2 صورة المرأة المثيرة :

ان نشوء "محمفوظ" في مجتمع له نظام وضوابط قاسية سبب له عدة عقد عرقلت حياته وخلفت له ما يسمى بالكبت الجنسي، فلم يستطع ان يتخلص منها ويتجاوزها إلا عند تعرفه على "ماري" التي كانت سببا في سعادته وتجاوز كل همومه، فأخذت كل عقله بجسدها المثير الذي لم يكن يمل وهو يتطلع اليه، يقول:(كانت في البداية تخرج لسانها عندما تنتبه الي اني انظر اليها، ...وفيما بعد صارت تخبط الهواء بيدها دلالة على الانزعاج او تحرك راسها مستهزئة ...وان تكلمت تسألني ان كنت نمت جيدا البارحة ...مؤكدة ان ذلك افضل بكثير من ان اتفرس في وجهها كمكبوت جنسي (- سالي الحبيب، 2008، صفحة 09)) .

ان التجربة العاطفية التي عاشها "محمفوظ" مع "ماري" غيرت كل حياته، وأخرجته من حالة القلق والخوف الذي كان ينتابه اتجاه جسدها، بسبب عقده من جسده النحيل، فمع "ماري" اكتشف "محمفوظ" ان الجنس لا علاقة له بقوة او شكل الجسد (محمد، بوعزة، 2014، صفحة 116) يقول:(كان جسدي يولد من جديد ...الا ان المثير حقا هو اني صرت ارى جسدي بشكل مختلف ...قبل ذلك كنت معقدا بسبب هذا الجسد النحيل، الرقيق،

صورة المرأة الغربية في الرواية المغاربية - نماذج مختارة

الهش، ...كنت اتالم في سري وانا اسمع ما يرويه الرجال حولي عما يفعلونه للنساء (- سالي الحبيب، 2008، صفحة 83)).

ان غاية محفوظ الوحيدة هو كيفية ارضاء "ماري" جسديا، لذلك تركها تعلمه كل فنون المتعة وتكتشف فيه كل خصائص الجسد، فوضع كل جسده تحت تصرفها، أي ان "ماري" لعبت دور المرأة القائدة و"محفوظ" هو الرجل المتعلم او الطفل الذي تمسكه امه ليكتشف ما يريد ان يعرفه، او ما يريد ان يتعلمه (- ينظر بوعزة محمد، 2014، صفحة 117) يقول: (لا تقلق صغيري تقول لي...وبعد لحظات تشرع في تقبيلي (- سالي الحبيب، 2008، صفحة 54)).

3.2 صورة المرأة المولوعة بالسفر وحب الحياة :

لطالما عرفت المرأة الغربية بنشاطها وحيويتها وحبها للمغامرة والاكتشاف، ولعل هذا ما ميزها وجعل الرجل المغاربي يعجب بها وينجذب اليها، "فماري كبير" هي شابة مغامرة، مرحة، تهوى السفر وتحب الحياة وتريد ان تتمتع بها قدر المستطاع . يقول "محفوظ" (سافرنا الى كريت، امضينا اسبوعين كاملين هناك ...لم تترك لي ماري فرصة واحدة لالتقط انفاسي وأستريح قليلا، ...تقول لي باستهزاء لم نقطع كل هذه المسافة لنذهب الى شاطئ البحر ونستلقي على رماله ساعات بأكملها كالسياح الأغبياء ثمة اشياء مهمة لابد ان نكتشفها . -طوال الايام التي قضيناها هناك كانت دائما على استعداد للحركة... (- سالي الحبيب، 2008، صفحة 139))، فالهمم عند "ماري" هو ان تعيش بسعادة وزهو وحرية وسلام .

ان العطلة عند " ماري" لها معنى خاص ومميز، فهي لا يمكن ان تمضيها دون الاحتفال بها وقضاء السهرة خارج البيت، ولعل هذا ما جعل البطل يتعجب لذلك، ويحاول ان يفهم سر(هذا الاحتفاء الجماعي بالطعام، لأنه يختلف عن عاداته الاصلية، لكنه مع عيش هذه التجربة الجديدة وتواليها، سيكتسب خبرات

تسممات شيبناز

جديدة . اضافة الى خبرته الأصلية سينفتح على عالم الفن والمسرح والسينما. وسيشكل هذا الانفتاح ثراء لمداركه، وإضافة نوعية لخبرته (بوعزة محمد، 2014، صفحة 111)، كما ان " ماري" هي ككل الفتيات الغربيات اللواتي تستهوين حياة الصحراء والرمال، لذلك فهي تتحرق شوقا لرؤيتها وزيارتها يوما، وهذا ما وضحه البطل في قوله هذا : (تحب كثيرا الطوارق ونمط حياتهم، وتحلم بان تقضي معهم يوما واحدا، تركب الجمال، وتحلب النوق والماعز، وتنام معهم في عراء الصحراء (- سالي الحبيب، 2008، صفحة 19)).

4.2 صورة المرأة الجريئة الوقحة :

يصف لنا البطل هنا اجواء سلوك فتاة باريس الدنيئة الطائشة، من خلال اول حفلة يحضرها في الملهى الليلي، فما ان وصل " محفوظ" ودخل المرقص حتى وجده يعج فتينا وفتيات، وصوت الموسيقى الصاخب يدوي في كل ارجاء الملهى، فانزعج لذلك ولم يصدق ان "ماري" يمكن ان تضع قدمها في مثل هذه الاماكن يقول : (هل سالت نفسها عما اذا كنت احب هذا النوع من الامكنة ام لا، ...تستولي علي رغبة جارفة في ان اقول لها بصوت عال اني اكره الملاهي والمراقص والنوادي الليلية والكاباريهات وكل هذا النوع من الامكنة.. (- سالي الحبيب، 2008، صفحة 106))، وما زاد من شدة غضبه هو رقص وضحك "ماري" بطريقة مغرية ومهيجة جعلت كل الرجال يتطلعون اليها، يقول " محفوظ" بعد خروجهما من الملهى (اظل صامتا تعبيراً لها عن احساسي بالغضب، ارفع راسي اتاملها لكي انسى ...لكن بلا جدوى، فالذاكرة لا تريد ان تستسلم. من جديد ارى " ماري" تتلوى على حلبة الرقص... (- سالي الحبيب، 2008، الصفحات 109-110))، ففكر في ان يثار لنفسه، لكنه سرعانما تراجع خوفا منها يقول : (فماري تكره الملاحظات التي تتعلق بسلوكها ...تحب ان تعيشها بدون قيود وضوابط ...كل تعليق على تصرفاتها تعتبره تدخلا وحدا من حريتها، وهو ما لاتقبله

صورة المرأة الغربية في الرواية المغربية - نماذج مختارة

حتى لو كان صادرا عن رجل تحبه وتعيش معه (- سالمي الحبيب، 2008، صفحة 111)).

ان سلوك " ماري " المشين الفاضح جعل " محفوظ " يبحث عن امرأة أخرى ففكر في خيانتها وإنهاء العلاقة معها من اجل المرأة اليونانية التي اثارته واشتهاها، لكنه بعد ان لحقها اكتشف انها متزوجة وام لطفلين، فأحس بالإحباط اتجاهها، لكن رغم هذه المحاولة الفاشلة ظل " محفوظ " يبحث عن لذته الجنسية ليلعب بذيله هذه المرة في المطعم و " ماري " بجانبه، يقول: (كل شيء جاهز لولا هذه المرأة التي شاءت الصدفة ان تجلس قبالي تماما...تطلع الي بدورها. تفعل ذلك خلسة مثلي وارد على ابتساماتها بحذر شديد .. (- سالمي الحبيب، 2008، الصفحات 166-167))، فانتبهت " ماري انه يتطلع الى تلك المرأة التي تجلس قبالته وأحست بخيانتته لها، فحاولت ان تخفي شعورها بالغيرة والإهانة ونهضت للرقص بكل جرأة على انغام الموسيقى الشرقية لإغاظته ورد الاساءة التي الحقها بها يقول: (يقرب منها شاب عربي...يميل عليها ويبتسم لها . ولكن بدلا من ان تبعد عنه كما تفعل كل النساء اللاتي حام حولهن تبقى في مكانها...الا ان ما يؤلني حقا هو حين يمسك بيدها . (- سالمي الحبيب، 2008، الصفحات 171-172)).

بعد هذه السهرة تغيرت العلاقة بين " محفوظ " و " ماري "، وسادها البرود والجفاء واللامبالاة، فهو لم يعد يرغب بلقائها او التكلم معها بسبب تصرفاتها المهينة المخزية، وهي لم تعد تهتم به كما في الأول ولعل هذا ما جعله يغيب عن البيت ساعات طوال ويبحث عن مومسات بائعات اللذة، وعندما يعود الى البيت تثيره " ماري " بجسدها وتحرمه منه كعقاب له يقول: (هل تترك جسدها عاريا وفي مثل هذا الوضع الذي تعرف انه يثيرني لكي تمتحني...وربما تريدني ان اقع في الفخ . او تتصرف بشكل غير متوقع لإهانتي وإذلالني (- سالمي الحبيب، 2008، صفحة 199))، ولعل هذا التصرف جعل " محفوظ " يعاملها بقسوة وعنق، فقد

تسممات شهبان

حاول ان يأخذها بالقوة لكنها رفضت ذلك، فشتها ونشب شجار عنيف بينهما، مما ادى الى انفصالهما. فرغم قصة الحب القوية الجميلة العذبة التي جمعتما الا ان قدرهما في النهاية كان الفراق والمرارة. ومن هنا يمكن ان نقول انه: (عندما تحاول الانا الارتقاء في احضان الآخر وتنسج من هويتها، فان وطأة الواقع والذاكرة، تمنعان هذا الانسلاخ، بل ان الآخر يبدو في المرحلة الاولى متقبلا للانا المستنسخة في الآخر ولكن عند اول خطأ تقع فيه الأنا فان مواقف الآخر تعود الى طبيعتها المبنية على الكره والرفض (صوفي بوعلام ، 2014-2015، صفحة 190)).

3. صورة المرأة الغربية عند عمارة لخص

1.3 صورة المرأة العاشقة المتسامحة (ستيفانيا مسارو) :

هي شابة ايطالية، مدرسة لغة ايطالية وتعمل في وكالة سياحية، عشقت وتعلقت بشاب يدعى " احمد سالي "، وهو شاب جزائري طيب ومحترم وطموح، دفعته الظروف القاسية المزرية لخوض تجربة السفر الى إيطاليا، فإيطاليا كانت الواقع البديل للواقع الجزائري الذي لم تشهد فيه ارض الجزائر إلا الدماء، مما جعل البطل " احمد " يعاني من عقد وكوابيس الدم خاصة ان خطيبته " بهجة" اغتيلت (ينظر ابو هيف عبد الله، 2008، صفحة 113)، فلم يجد مخرجا إلا ان يهاجر الى ايطاليا ويستقر في روما، وكان اول ما قام به اثناء وصوله انه بحث على من تنسيه في خطيبته " بهجة"، فاحب استاذته " ستيفانيا" واقام معها في شقتها وتزوجا بعد ثلاث اشهر من تعارفهما واشترط عليها ألا تسأله عن ماضيه تقول " ستيفانيا": (لا اعرف من يكون امديو (عمارة لخص، 2006، صفحة 21)).

ان الهاجس الوحيد للبطل " احمد سالي" هو كيفية العيش في روما دون ان يتأذى لذلك ان اول ما قام به هو تعلم اللغة الايطالية ليندمج في المجتمع

صورة المرأة الغربية في الرواية المغاربية - نماذج مختارة

الايطالي، ويقترّب من الذئبة روما (ينظر بن علي لونيس، 2015، صفحة 166)، فاللغة هي (القوة الطبيعية الاولى لأمة ما، فهي صدى روحها وأصالتها، وهي لسان شخصيتها والحافضة لتراثها، والضامنة لاستمرارها الروحي والرابطة بين اجيالها الى اخر الأيام (منى دوزة، 2017، صفحة 207))، فلقد فهم أحمد ان اللغة هي سنده الوحيد في هذا المجتمع الجديد، لذلك حاول ان يثري هذه اللغة بالقراءة تقول " ستيفانيا": (اعرف ان امديو "احمد سالي" يتقن الايطالية احسن من الايطاليين، الفضل يرجع الى ارادته وفضوله...يكفي ان تعرفوا انه كان يسي قاموس زينغارلي بالمرضعة! كان بالفعل كالرضيع الذي يتغذى من حليب امه عدة مرات في اليوم . كان يقرأ بصوت مرتفع ليحسن قراءته ولا يتضايق عندما كنت انبهه الى بعض الاخطاء في النطق... (عمارة لخص، 2006، الصفحات 119-120))، فلقد تشرب من اللغة الايطالية اذن حتى تمكن من ان يرضع من الذئبة روما (ينظر رشيد وديجي ، 2017، صفحة 50) .

لقد كانت " ستيفانيا" الزوجة والحبوبة التي قدم لها " احمد سالي" كل حياته، فهي امرأة محبة، متسامحة، ومثقفة، ليست ك بعض الايطاليين الذين يمقتون المهاجر العربي ويعاملونه بكل عنصرية، بل هي امرأة متطوعة اعطت كل وقتها لتعليم هؤلاء المهاجرين اللغة الايطالية، وهذا حتى يتمكنوا من الاندماج في المجتمع الإيطالي " فاستيفانيا" هي مثال للتسامح والرفق والتعاطف (ينظر رشيد وديجي ، 2017، صفحة 49) .

2.3 صورة المرأة العنصرية العدائية (بندتا):

هي امرأة من نابولي، تشتغل بوابة لأكثر من اربعين عاما، عانت كثيرا من الظلم الموجود في ايطاليا، فقد كانت مستاءة ومتألّمة لتنكر ايطاليا لجهودها التي قدمتها خلال اربعين سنة، تقول:(انا مجرد بوابة لا اكثر.....انا اقدم بوابة في روما كلها، استحق بجدارة جائزة تقديرية من يدي عمدة روما، لكننا في ايطاليا نتنكر

تسممات شيناز

لكل من يقوم بعمله لعللى احسن وجه (عمارة لخصوص، 2006، صفحة 33)، وعلى الرغم من كبر سنها فقد واصلت عملها كبوابة تقول " بندتا":(انا ايضا تقوس ظهري من مشقة العمل، اصبحت لا اقوى على تحمل اعمال التنظيف، لكن ما حيلتي اذا كانت منحة التقاعد لا تكفي حتى لشراء الادوية (عمارة لخصوص، 2006، صفحة 34))، بالإضافة الى ذلك فهي تعيل ابنها العاطل عن العمل، وهي ترى ان هؤلاء المهاجرين قد حصلوا على فرص عمل، في حين يبقى الابناء الاصليين لاطاليا يكابدون التهميش و البطالة.

ان " بندتا" ترى ان المهاجرين هم سبب ازمة البطالة في إيطاليا وسبب في انحراف الشباب الإيطاليين كما انهم اشخاص مشبهون لا يمكن الوثوق بهم، لذلك عندما وقعت جريمة قتل " لورانزو مانفريدي " توجهت كل اصابع الاتهام الى المهاجرين بالدرجة الأولى فلان المهاجر اجني فهو المتهم الاول بجريمة القتل (ينظر بن علي لونيس، 2015، صفحة 171)، لذلك يجب زجهم في السجون وطردهم من روما، "فبندتا " تخاف من اليوم الذي سيخرج فيه المهاجرون السكان الايطاليين من بلدهم تقول " بندتا" بكل حقد وكرهية : (انا متأكدة من ان قاتل الشاب لورانزو هو واحد من المهاجرينعما قريب سيطردوننا من بلدنا، يكفي اننا نتجول بعد الظهر في حديقة ساحة فيتوريوان العيش معهم مستحيل في بلدانهم يسكنون العراء.....ويأكلون بأيديهم..... (عمارة لخصوص، 2006، صفحة 40)).

3.3 صورة المرأة الحاقدة (الزابتا فابياني

هي امراة ايطالية تقيم في العمارة التي وقعت فيها الجريمة، تعيش مع كليها فالنتينو، وهي اشد عنصرية من البوابة " بندتا " ، مبدأها ان ايطاليا للايطاليين اما المهاجرون فهم مبعث للازعاج والمشاكل، بل رأت انهم دون مستوى الكلاب (ينظر بن علي لونيس، 2015، صفحة 186)، ف"الزابتا " تكره المهاجرين

صورة المرأة الغربية في الرواية المغربية - نماذج مختارة

تقول: (انا لاثق في المهاجرين، قرأت مؤخرا في احدى الصحف ان بستانيا مهاجرا اغتصب سيدة مسنةهل هنل جزاء الاحسان، هل سمعتم في حياتكم عن كلب اغتصب سيدتهالحقيقة اننا لسنا بحاجة الى المهاجرين، نستطيع الاستغناء عن المهاجرينيكفي ان ندرّب كلابنا تدريبا جيدا (عمارة لخص، 2006، الصفحات 64-65) .

لقد عانى الفرد الايطالي كثيرا من الجمود الحياتي والاجتماعي والأسري، ولعل ها ما دفعه الى الارتباط بغير الانسان لينشئ علاقة ابدية دائمة تقوم على اساس الوفاء (ينظر العلمي احلام ، 2016 ، صفحة 315)، لذلك جعلت " الزابتا " من الكلب فالنتينو طفلها المدلل، فهمها الوحيد هو ان تقوم بواجبها كأّم حتى ولو كان ذلك مع الحيوان " الكلب فالنتينو "، لذلك عندما قتل كلبها ساءت حالتها واكتأبت وحزنت عليه، وبعد ان ايقنت من ان الشاب " لورانزو مانفريدي " هو من قتل كلبها قامت بقتله .

4.3 صورة المرأة البائسة (ماريا كريستينا غونزاليزا) :

هي امرأة من البيرو، تعمل عند امرأة مسنة تدعى السنيورة روزا في الثمانين من عمرها، ليس بحوزتها أي وثيقة اقامة لهذا تعيش في قلق وخوف (ينظر دوزة منى ، 2017 ، صفحة 203)، تقول "ماريا كريستينا": (انني كالقارب الصغير الذي تحطم شراعه وصارت تحت رحمة الصخور والأمواج. لو كنت املك وثيقة الاقامة ما تركت البوابة تسخر مني وتعيرني كما يحلو لها،لا اعرف لماذا تتعمد اهانتني بهذا الشك⁵¹ (عمارة لخص، 2006، صفحة 76))، ف "ماريا كريستينا" لا تريد من الاخر إلا ان يتركها تعيش في امان وسلام، فهي من المهاجرات اللواتي حاولن ان يرضعن من الذئبة، لكن محاولتهن باءت بالفشل، فقد منعوها من مزاوله ابسط حقوقها (ينظر العلمي احلام ، 2016 ، صفحة 317) تقول: (هل من العدل ان

تسممات شهبان

امنع من استعمال المصعد بينما يسمحون لكلب السينيورة فاياني التبول فيه...
(عمارة لخصوص، 2006، صفحة 77).

من خلال دراستنا لهذه الشخصيات لاحظنا كيف ان الذات لا ينظر
للاخر على انه عدو او غريم، ولا يحمل له أي حقد او ضغينة، ففكرة الانتقام لم
تكن واردة اطلاقا في الذهن الرجل المغاربي، فكل همه هو التمتع بحريته،
والاستقرار في امن وسلام، وكل ما كان يريده هذا المهاجر هو معاملته معاملته
حسنة تليق بإنسانيته "فبارويز الايراني" مثلا لا يكره الاخر ولا يخاصمه، بل
بالعكس فهو عندما تعرض للإهانة والشتيم من البوابة " بندتا" لم يرد عليها باي
كلمة قبيحة، بل كظم غيظه، رغم ظلم واعتداء البوابة عليه (ينظر رشيد وديجي
, 2017، صفحة 46)، يقول : (فلنتكلم عن البوابة بندتا التي لا تكف عن
تسليط لسانها القبيح وإسماعي مالا أرغب: قلت لها ذات مرة بعد ان ضاق صدري
ونف صبري، عيب عليك وأنت في هذا السنلكنها استمرت في مناداتي دون
حياء، اهانات هذه الملعونة ليس لها اول ولا اخر، ذات مرة سألتني بوقاحة هل
تاكلون لحم الكلاب والقطط، تحكمت في اعصابي بمشقة...لذلك غادرت المكان
قائلا: مرسي يا سينيورة (عمارة لخصوص، 2006، صفحة 25) .

لقد قدمت هاتين الروائيتين المدروستين (منظورا ثقافيا، يقوم على
انسنة العلاقات بين المرأة " ماري كلير وستيفانيا مسارو " والرجل " محفوظ
واحمد سالي " وبين الثقافات بدل سياسات الجنس التي تقوم على علاقات
القوة (بوعزة محمد ، 2014، صفحة 125))، فقد تحرر البطل المغاربي من
الاحقاد التاريخية التي تفجر عنف المكبوت، فعوض الحب في هاتين الروائيتين،
صورة العنف الجنسي الذي طغى على الرواية الحضارية (ينظر بوعزة محمد ،
2014، صفحة 112)، فالعلاقة بين " ماري و محفوظ، وستيفانيا واحمد سالي "
مبنية على قيم المساواة والتسامح والحب (- ينظر بوعزة محمد،، 2014، صفحة

صورة المرأة الغربية في الرواية المغاربية - نماذج مختارة

(113) (بما هو هبة المرء للذات ولجسده، هو شيء مقدس، مستبعد من التبادل السلعي، تفترض وتنتج علاقات دائمة وغير مؤقتة (بوعزة محمد ، 2014، صفحة 113) .

المراجع

- د.سيف الدين احمد. (2002). صورة المرأة الاوروبية في روايات شكيب الجابري، مجلة دمشق، المجلد 18 ، العدد الاول. 4.
- سالي الحبيب. (2008). روائح ماري كلير، دارالاداب، بيروت، ط1. 15.
- ميخائيل ابراهيم اسعد . (1987). شخصيتي كيف اعرفها، دارالافاق الجديدة، لبنان، ط3. 72.
- ينظر بوعزة محمد. (2014). سرديات ثقافية (من سياسات الهوية الى سياسات الاختلاف)، دارالامان، الرباط، ط1. 110.
- Bahman namvarnotgh) . revue de la faculté des littres Année n07, paris .(les stéréotypes a traver le prisme de 1-limagologie , recherche en langue et littérature française.70 .
- .fdg: df g .gdf .(fgf) .dfgf
- السليمانى احمد ياسين. (2016). لتجليات الفنية لعلاقة الانا بالآخر في الشعر العربي المعاصر، نقلا عن بهاء طاهر، تقابل الحضارات بين الانا والآخر في رواية " واحة الغروب "، مجلة اضواء نقدية، طهران، ايران، العدد 23. 34.
- العودات حسين. (2014). الآخر في الثقافة العربية نقلا عن د. ليلا قاسمي، صورة الذات والآخر في رواية "سوشون"، مجلة دراسات في اللغة العربية وادابها، جامعة طهران، ايران، العدد التاسع عشر. 127.
- بوعزة محمد . (2014). سرديات ثقافية . 116.
- بوعزة محمد. (2014). سرديات ثقافية. 111.
- رجب محمد . (1994). فلسفة المرأة ، دار المعارف مصر، ط1. 15.
- سوفلان امينة. (2009-2008م). صورة الجزائر في الادب الفرنسي، دي مو باسان والبير كامو نموذجا، رسالة -ماجستير، جامعة الجزائر. 15.

صورة المرأة الغربية في الرواية المغاربية - نماذج مختارة

- صوافي بوعلام . (2014-2015). محددات الانا والآخر في المتن الروائي الجزائري الجديد. 190.
- عمارة لخص. (2006). كيف ترضع من الذئبة دون ان تعضك. 21.
- غنيهي هلال محمد. (2003). الادب المقارن، نهضة مصر، ط3. 19.
- محمد، بوعزة. (2014). سرديات ثقافية. 116.
- منى دوزة. (2017). الهوية الثقافية واشكالية الحوار الحضاري قراءة في رواية كيف ترضع من الذئبة. 207.
- نادر كاظم. (بلا تاريخ). تمثيلات الاخر تمثيلات الاخر، صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، نقلا عن بهاء طاهر. 35.
- ينظر ابو هيف عبد الله. (2008). صورة الاخر والحوار بين الحضارات في الرواية العربية . 113.
- ينظر العلمي احلام . (2016). تجربة عمارة لخص الروائية من منظور جماليات القراءة و التلقي . 315.
- ينظر بن علي لونيس. (2015). الهوية الثقافية من الانغلاق الى الانفتاح الحواري قراءة في رواية كيف ترضع من الذئبة دون ان تعضك. 166.
- ينظر بوعزة محمد . (2014). سرديات ثقافية . 113.
- ينظر بوعزة محمد . (2014). سرديات ثقافية. 112.
- ينظر حمودة ماجدة . (2000). مقاربات تطبيقية في الادب المقارن ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط. 10.
- ينظر دوزة منى . (2017). الهوية الثقافية واشكالية الحوار الحضاري. 203.
- ينظر رشيد وديجي . (2017). صورة الذات والآخر في الرواية العربية. 50.